@ 672 @ لأزواجك وبناتك ونسآء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان ا غفورا رحيما * لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيهآ إلا قليلا * ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا * سنة ا في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة ا تبديلا) ^ هذه الآية ، هي التي تسمى آية الحجاب ، فأمر ا نبيه ، أن يأمر النساء عموما ، ويبدأ بزوجاته وبناته ، لأنهن آكد من غيرهن ، ولأن الآمر لغيره ، ينبغي أن يبدأ بأهله ، قبل غيرهم كما قال تعالى : ^ (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) ! 2 2 ! (يدنين عليهن من جلابيبهن) ^ وهن اللاتي يكن فوق الثياب من ملحفة وخمار ورداء ونحوه ، أي : يغطين بها ، وجوههن وصدورهن . ثم ذكر حكمة ذلك فقال : ^ (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) ^ دل على وجود أذية ، إن لم يحتجبن ، وذلك لأنهن إذا لم يحتجبن ، ربما ظن أنهن غير عفيفات ، فيتعرض لهن من في قلبه مرض ، فيؤذيهن . وربما استهين بهن ، وظن أنهن إماء ، فتهاون بهن من يريد الشر . فالاحتجاب حاسم لمطامع الطامعين فيهن . ^ (وكان ا غفورا رحيما) ^ حيث غفر لكم ما سلف ، ورحمكم ، بأن بين لكم الأحكام ، وأوضح الحلال والحرام ، فهذا سد للباب من جهتين . وأما من جهة أهل الشر فقد توعدهم بقوله : ^ (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلبوهم مرض) ^ أي : مرض شك أو شهوة ^ (والمرجفون في المدينة) ^ أي : المخوفون المرهبون الأعداء ، المتحدثون بكثرتهم وقوتهم ، وضعف المسلمين . ولم يذكر المعمول الذي ينتهون عنه ، ليعم ذلك ، كل ما توحي به أنفسهم إليهم ، وتوسوس به ، وتدعو إليه من الشر ، من التعريض بسب الإسلام وأهله ، والإرجاف بالمسلمين ، وتوهين قواهم ، والتعرض للمؤمنات بالسوء والفاحشة ، وغير ذلك من المعاصي الصادرة ، من أمثال هؤلاء . ^ (لنغرينك بهم) ^ أي : نأمرك بعقوبتهم وقتالهم ، ونسلطك عليهم . ثم إذا فعلنا ذلك ، لا طاقة لهم بك ، وليس لهم قوة ولا امتناع . ولهذا قال : ^ (ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا) ^ أي : لا يجاورونك في المدينة إلا قليلا ، بأن تقتلهم أو تنفيهم . وهذا فيه دليل ، لنفي أهل الشر ، الذين يتضرر بإقامتهم بين أظهر المسلمين ، فإن ذلك أحسم للشر ، وأبعد منه ، ويكونون ^ (ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) ^ أي : مبعدين ، حيث وجدوا ، لا يحصل لهم أمن ، ولا يقر لهم قرار ، يخشون أن يقتلوا ، أو يحبسوا ، أو يعاقبوا . ^ (سنة ا في الذين خلوا من قبل) ^ أن من تمادى في العصيان ، وتجرأ على الأذى ، ولم ينته منه ، فإنه يعاقب عقوبة بليغة . ^ (ولن تجد لسنة ا تبديلا) ^ أي : تغييرا ، بل سنته تعالى

وعادته ، جارية مع الأسباب المقتضية لمسبباتها . ^ (يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند ا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا * إن ا لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا * خالدين فيهآ أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا * يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يليتنآ أطعنا ا وأطعنا الرسولا * وقالوا ربنآ إنآ أطعنا سادتنا وكبرآءنا فأضلونا السبيلا * ربنآ آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) ^ أي يستخبرك الناس عن الساعة ، استعجالا لها ، وبعضهم تكذيبا لوقوعها ، وتعجيزا للذي أخبر بها . ^ (قل) ! 2) ! 2 إنما علمها عند ا) ^ أي : لا يعلمها إلا ا ، فليس لي ، ولا لغيري بها علم . ومع هذا ، فلا تستبطئوها . ^ (وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) ^ ومجرد مجيء الساعة ، قربا وبعدا ، ليس نحته نتيجة ولا فائدة ، وإنما النتيجة والخسار ، والربح ، والشقاوة والسعادة ، هل يستحق العبد العذاب ، أو يستحق الثواب ؟ فهذه سأخبركم بها ، وأصف لكم مستحقها . فوصف مستحق العذاب ، ووصف العذاب ، لأن الوصف المذكور ، منطبق على هؤلاء المكذبين بالساعة فقال : ^ (إن ا لعن الكافرين) ^ أي : الذين صار الكفر دأبهم وطريقتهم ، الكفر با وبرسله ، وبما جاءوا به من عند ا ، فأبعدهم ا في الدنيا والآخرة من رحمته ، وكفى بذلك عقابا . ^ (وأعد لهم سعيرا) ^ أي : نارا موقدة ، تسعر